

رؤيتى للشعر

· الشعر من بين جميع الفنون هو الذى يعبر عن المشاعر باللغة التى يتكلمها كل الناس ، وقد تكون الموسيقى هى الأقرب له لكنها تستخدم النغم الذى لا يتذوقه كل الناس .

· والشعر لمسة إلهية لا تمس إلما بعض البشر . ودرجاتها متفاوتة لأنها تقسمهم إلى ثلاثة أقسام : شعراء كبار ، وشعراء متوسطين ، وشعراء زعاريير .

· والدليل على أن الشعر إلهام : أن الشاعر لما يستطيع أن يكتب قصيدة فى أى وقت — كما يفعل الناظم — لكنها تفرض عليه فرضا . وحينما يحدث ذلك ، ينكمش الشاعر على ذاته ويظل يستقبل أبيات القصيدة التى تتوالى عليه فى مشهد أقرب ما يكون إلى زخات المطر .

· والواقع أن إنتاج القصيدة يشبه كثيرا ولادة طفل من امرأة حامل . بعد التعب والمجهود والإرهاق والمعاناة ، يستلقى كل منهما مفكك الأعصاب ، لكن ما يدفعه إلى التماسك من جديد أنه يجد إلى جواره مخلوقا حيا يتحرك ولما شك أن سعادة كل منهما به لا تدانيها أى سعادة فى الدنيا .

· وكما تنهض المرأة لتتفحص وليدها ، يقوم الشاعر بقراءة قصيدته لنفسه وربما فعل ذلك بصوت عال حتى يستمتع بسماعها ، وفى

هذه الأثناء يحاول أن يخلصها من الزوائد أو المشوائب
التي تكون قد علقت بها ، ويتساءل : هل ستكون موضع إعجاب من القراء والنقاد أم لا ؟ وغالبا
ما يتصل بصديق حميم لكي يتعرف على رأيه فيها .

• وكما يسمى الناس أبناءهم ، يقوم الشاعر بإطلاق اسم أو عنوان على قصيدته ، وهو الاسم الذي سوف يظل ملازما لها في حياة الشاعر
وبعد وفاته . وهنا يتفاوت الشعراء في اختيار الاسم الجيد أو الدقيق أو حتى الرديء .

• ومن الأمور المؤكدة أن الشاعر هو أدري الناس بمزايا قصيدته وكذلك بعيوبها . ومهما بلغ ذكاء النقاد فإنه يعجز عن إدراك ذلك ، لأن
الشاعر هو الى أنتج القصيدة ، وهو الذي قام بالترميمات الخفية التي كانت تحتاج إليها قبل نشرها .

• وموقف الشاعر من النقاد ينقسم في الغالب إلى قسمين : أحدهما لا يعطى أى اعتبار لكلامهم ، والآخر يجاملهم بابتسامة زائفة في
حالتي مدحه أو انتقاده . وعموما فهو يراهم غير مؤهلين لتقييم عمله ، لأنهم لم يعيشوا تجربة ألمه ومعاناته . والواقع أن النقاد
جميعا مثل سائر البشر :
فيهم المصادق الأمين ،
وفيهم الجاهل المدعى ، وفيهم الحاقد الغيور ..

• وقد يشاع أن كثرة الثقافة تساعد الشاعر على تجويد شعره . وهذا خطأ . فكثرة الثقافة مثل قلتها تماما ضاربتان بالشعر ، وخاصة
الشعر الطازج الذي ينبع مباشرة من مشاعر النفس وخلجات الروح ونبضات القلب ، وهذا هو المستوى الذي يتلاقى فيه جميع البشر ،
وليس نخبة منهم فقط . وما

• أصدق الرسام العالمي بيكاسو حين قال : إننى عندما تقدمت في فن الرسم بدأت أرسم كالأطفال — وهذا معناه أنه عاد إلى بساطة
الفن وطزأجته .

• هناك مجموعة من المقصائد الأروع في العالم لشعراء كبار ، وبعضها مترجم إلى العربية . وكنت أتمنى أن نقدمها لأبنائنا في مختلف
مراحل التعليم أو نبثها في وسائل الإعلام لكي يتذوق الناس عندنا جمال هذا الفن اللغوي ، لكن الذين (يختارون) للتلاميذ النماذج
الشعرية يقدمون لهم الأسوأ والأقبح والأكثر تعقيدا مثل نفوسهم المريضة تماما !

• وقبل أن أختم هذه الرؤية ، أود أن أقول إن الشعر العربى خلال تاريخه الطويل قد مر بمراحل متنوعة — وهى ليست متناقضة —
فمن الشعر العمودي — إلى الموشحات — إلى الشعر الحر — إلى قصيدة النثر .. وهذه المراحل لم تنف واحدة منها الأخرى ، بل
أصبحت تعيش معنا ، وأصبح لكل شاعر أن ينتقى منها ما يتناسب معه ، وكذلك كل قارئ محب للشعر فى جوهره ، وليس فقط فى
شكله .

· وأخيرا .. تحياتى لكل الشعراء الحقيقيين ، وكذلك لأولئك الذين يتفاعلون مع الشعر ، فهم فى رأى أصحاب المشاعر الإنسانية المراقية .
